مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيــــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

صفة العجلة وأثرها في الدعوة إلى الله(*)

د/ نور الدين عوض الكريم ابراهيم بابكر
الأسْتَاذُ المُشَارِكُ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
جامعة أُم درمان الإسلامية
nababiker113@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 28/1/2021. تاريخ قبوله للنشر 5/2/2021.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

صفة العجلة وأثرها في الدعوة إلى الله

د/ نور الدين عوض الكريم ابراهيم بابكر
الأسْتَاذُ المُشَارِكُ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
جامعة أُم درمان الإسلامية

مخلص البحث

يتناول هذا البحث موضوع الاستعجال وعدم التأني في معالجة قضايا الدعوة الاسلامية وقد اشتمل على مقدمة تناولت فيها أهمية الموضوع وأسبب اختياره، وتساؤلات البحث، ومشكلته، ومنهجي في البحث، ثم بعد ذلك قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث كان المبحث الأول منها بعنوان: العجلة تعريفها والمصطلحات ذات الصلة، وأنواعها، أما المبحث الثاني فكان حول أسباب ودواعي العجلة وفيه مطلبان، تحدثت في المطلب الأول منها عن أسباب نفسية ذاتية متعددة للعجلة ثم في المطلب الثاني فكان من الأسباب استعجال النصر وقطف الثمرة، أما المبحث الثالث فكان تحت عنوان الآثار السالبة للعجلة على الدعوة إلى الله ومعالجتها وفيه مطلبان تكلمت في المطلب الأول عن الآثار السالبة للعجلة على الدعوة وأتيت بشواهد من التاريخ والدافع على ذلك ثم في المطلب الثاني تحدثت عن سبل العلاج المرجوة وأخيراً ختمت البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتي منها: إن العجلة صفة فطرية عند الإنسان ومن طبعه وتكوينه، وإن أسباب العجلة ودوافعها متعددة ولكن يمكن تلافيها. ومن التوصيات: العمل على ترك العجلة وإشاعة ثقافة التثبت والتأني، والعمل على تجنب مزالق التسرع.

The characteristic of wheel and its effect on the call to God

Dr. / Nour Al-Din Awad Al-Karim Ibrahim Babiker
Associate Professor, Department of da'wa and Islamic Culture
Omdurman Islamic University

Abstract

This research, entitled "The character of the wheel and its effect on the call to Allah", deals with the subject of urgency and lack of care in dealing with the issues of Islamic da'wa and included an introduction in which it addressed the importance of the topic and the reason for its choice, and the questions of the research, its problem, and methodology in the research, and then divided the research into three investigations, the first of which was entitled: The wheel defined and the related terms, and its types, and the second topic was about the reasons and reasons of the wheel and in which our demands, in the first request, spoke about the first request about multiple psychological reasons for the wheel and then The second demand was the urgency of victory and the picking of fruit, but the third research was under the title of the negative effects of the wheel on the call to Allah and its treatment and it has two demands I spoke in the first demand about the negative effects of the wheel on the call and came with evidence of history and motive on that and then in the second demand talked about the means of treatment desired and finally concluded the research in conclusion on the most important results: Such as the wheel is an innate characteristic of man and of his nature and his creation, and the causes of the wheel and its motives are many but can be avoided. One of the recommendations is to leave the wheel and spread the culture of proof and care, and work to avoid the pitfalls of haste.

And this the most important that connected to Wheel and its effect on Call to Allah .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، خلق الخلق وأنعم عليهم برزقه، وكرم ابن آدم على سائر المخلوقات، واختصه برساله التكليف وخلافة الأرض وإعمارها، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد أفضل خلق الله أجمعين الإمام القدوة وخير من دعا إلى ربه تعالي. إن مما كلف به البشر حمل الأمانة وتبليغ رسالة الله والدعوة إليها. ولكن اقتضت حكمة الله ألا يكون طريق الدعوة إليه مفروشاً بالورود ميسراً في كل الأحوال، بل تعترضه عقبات وصعوبات جمة، فمن هذه العقبات أو الإشكاليات التي تواجه الدعوة إلى الله آفة الاستعجال أو العجلة في أمر تبليغ الدعوة وإصلاح الناس. بل هي إشكالية كبيرة تواجه العمل الدعوي وقد تعيق مسيرته، لذلك كان اختياري لهذا العائق صفة العجلة وأثرها في الدعوة إلى الله ليكون عنواناً لبحثي هذا نظراً لأهمية دراسته ومعرفة أسبابه وكيفية التخلص منه فكم خرب الاستعجال من خطة وضيع من فرصة. وذلك للأسباب الآتية:

أسباب إختيار الموضوع:

١- العجلة والاستعجال صفة وفطرة اتصف بها بنو آدم فهي مركبة في طبعة، فلابد من النظر إليها بعين الاعتبار.

٢- تزايد وتيرة العجلة والاستعجال في عصرنا الحاضر في جميع الأمور لدرجة مخيفة وهو العصر الذي وصف بعصر السرعة حيث تعددت مظاهر العجلة في شتى مجالات الحياة.

٣- الأثر الواضح والبين لظاهرة العجلة في واقعنا المشاهد سواء كان في جانب الدعوة إلى الله أو غيرها.

٤- الحاجة إلى معالجة ظاهرة العجلة والتسرع في العمل الدعوي.

تساؤلات البحث:

يجيب هذا البحث على التساؤلات الاتية:

١- ما العجلة وما مفهومها.

٢- ما المصطلحات ذات الصلة بمصطلح العجلة.

٣- ما أنواع العجلة؟ وهل كلها مذمومة.

٤- ما أسباب ودوافع العجلة والاستعجال.

٥- ما الآثار السالبة المترتبة على سلوك الاستعجال وعدم التأني.

٦- كيفية معالجة آفة العجلة وتفادي أثارها السالبة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في الكشف عن ظاهرة العجلة عند الدعاة باعتبارها كما يسميها البعض آفة الاستعجال والنظر في أهم أسبابها وأثارها السالبة على العمل الدعوي وكيفية معالجة هذه الظاهرة.

الدراسات السابقة:

١- **التثبت وأثره في الدعوة إلى الله- دراسة تحليلية-** إعداد حبيب الرحمن محمد ظاهر، رسالة ماجستير كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ، اشتملت الدراسة على ثلاثة فصول كان الحديث فيها عن التثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتحدث الباحث عن العجلة باعتبارها صفة مضادة للتثبت ثم تناول الحديث حول وسائل التثبت وضوابطه، ثم في الفصل الأخير تحدث الباحث عن إيجابيات التثبت وفوائده في الدعوة إلى الله، بينما كان بحثي منصباً حول العجلة وتفاصيلها ومفهومها وأنواعها وآثارها السلبية والإيجابية على الدعوة إلى الله.

٢- **العجلة والأناة في القرآن الكريم:** تأليف هدى بنت سليمان البقيلي السلمي، من منشورات جامعة الملك سعود، ١٤٢٧هـ، والكتاب مفيد للباحثين في مجال العلوم القرآنية، والعلوم الإسلامية بصفة عامة، وتعلق الكتاب بمجال القرآن الكريم وتفسيره أكثر من تعلقه بالدعوة، وهذا هو الفرق بينه وبين بحثي هذا.

٣- **العجلة-دراسة قرآنية-** إعداد آيات أسامة نظمي، إشراف دكتور عودة عبد الله، وهي دراسة مكملة للماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح بنابلس، ٢٠١٥م، احتوت الدراسة على أربعة فصول تحدثت الباحثة عن العجلة ومفهومها في القرآن الكريم، وأقسامها المحمودة والمذمومة، والآثار المترتبة على العجلة في الدنيا والآخرة بصفة عامة، ولم تتطرق الباحثة إلى أثر العجلة على العمل الدعوي والدعوة الإسلامية بصورة مباشرة.

منهج البحث:

سأستخدم في بحثي هذا- إن شاء الله- المنهج الإستقرائي والتحليلي وذلك يتبع ظاهرة العجلة واستقراء أسبابها وآثارها على العمل الدعوي.

خطة البحث: يشتمل هذا البحث على مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث، المقدمة وتتمثل على:

-أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

-تساؤلات البحث.

-مشكلة البحث.

-منهج البحث.

المبحث الأول: العجلة تعريفها والمصطلحات ذات الصلة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العجلة والمصطلحات ذات الصلة.

المطلب الثاني: أنواع العجلة – وموقف الإسلام منها.

المبحث الثاني: أسباب ودواعي العجلة – وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسباب النفسية والذاتية للعجلة.

المطلب الثاني: استعجال النصر وقطف الثمرة.

المبحث الثالث: الآثار السلبية للعجلة على الدعوة وسبل معالجتها وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الأثار السالبة للعجلة على الدعوة.

المطلب الثاني: سبل علاج الآثار السلبية للعجلة على الدعوة

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

تعريف العجلة والمصطلحات ذات الصلة وأنواعها

المطلب الأول: تعريف العجلة:

أولاً: التعريف اللغوي:

العجلة لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة (العين والجيم واللام أصلان صحيحان ويدل على الإسراع والعجلة في الأمر[١] (قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) [الانعام: ٥٨].

والعجلة: (خلاف البطء، والعجلة في الأمر والعاجل والعاجلة: نقيض الآجلة)[٢].

وأصل العجلة: خشبة معترضة على البئر، والعُجالة هي لبن يحمله الراعي إلى أصحاب الغنم قبل رواحها عليهم[٣].

وفي اللسان (الاستعجال والإعجال والتعجل واحد، بمعنى الاستحثاث وطلب العجلة)[٤].

تعريف العجلة في الاصطلاح:

هي طلب الشيء وتحريه قبل أوانه[٥].

وقيل هي فعل الشيء قبل وقته اللائق به[٦].

والمقصود بالعجلة هنا إرادة الداعية لتغيير الواقع الذي بحياة المسلمين اليوم دون النظر في العواقب، ودون فهم للظروف والملابسات المحيطة بهذا الواقع ودون إعداد جيد للمقدمات أو للأسباب والوسائل[٧].

ومن الألفاظ المرادفة للعجلة (السرعة والتسرع):

التسرع في اللغة: جاء في مادة (سرع) والسَرَعان – بفتح السين والراء– أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشئ ويقبلون عليه بسرعة والمسراع هو الشديد الإسراع في الأمور[٨].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، زكريا بن أحمد، مادة عجل، ص٢٣٧، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطاء، ط٢، دار اللم للملايين – بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، مادة عجل.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزرى، ص٥٩٥، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، دار ابن الجوز للنشر والتوزيع، الرياض.

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي ٤٢٥/١١، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت ١٣٧٥هـ.

(٥) معجم مفردات الفاظ القرآن، ص٢٤٣، الحسين بن محمد بن المفضل الملقب بالراب الأصفهاني، بتحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، دار الفكر– بيروت – لبنان.

(٦) التوقيف على مهمات التعريف، ص٥٠٤، الإمام محمد عبدالرؤوف المناوي، بتحقيق محمد الداية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ دار الفكر.

(٧) انظر: آفات على طريق الدعوة، ص١، الكاتب د. السيد محمد نوح الناشر، موقع الإسلام ويب، تاريخ النشر ٢٠٠٨/٨/١٤م.

(٨) النهاية في غريب الحديث، ص٤٢٦، مرجع سابق.

وفي الاصطلاح: السرعة ضد البطء ويستعمل في الأجسام والأفعال قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ١٣٣] (١).

ومن المصلحات المضادة للعجلة ومخالفة لها في الصفة لفظ (التأني). جاء في الحديث الشريف عن أنس بن مالك: (التأني من الله والعجلة من الشيطان)(٢).

التأني لغة: وهو مصدر تأني، ومعناه ترفق والنظر ويقال للتمكث في الأمور، وتأنى في الأمر أي ترفق، واستأنى به، أي: انتظر(٣).

التأني في الاصطلاح: قيل هو السكينة والوقار والتربص والتثبت وترك العجلة والطيش وضبط النفس عند الهوى(٤).

وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم أشج عبد قيس بقوله: (إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة)(٥).

قال الإمام النووي، وأما الأناة فهي التثبت وترك العجلة وذلك لما وصل وفد عبد القيس المدينة أقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل على النبي على الله عليه وسلم فقربه النبي صلى الله عليه وسلم وأجلسه إلى جانبه وقال له ما قال. قال القاضي عياض: فالأناة تربصه حتى نظر في مصالحه، ولم يعجل والحلم هذا القول الذى قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب(٦).

المطلب الثاني: أنواع العجلة:

لكي يتبين لنا أنواع العجلة وظاهرة الاستعجال عند بنى آدم، ينبغي أن ننظر إلى موقف الإسلام من العجلة، حيث أن الاسلام نظر إلى العجلة باعتبارها أمراً من فطرة الإنسان وطبيعته التي ركب عليها، وذلك بشهادة خالقه الذي قال: (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [الانبياء: ٣٧]. ولذلك لم يذم الإسلام العجلة في كل جوانبها، كما لم يمدحها في كل جوانبها، بل نظر إليها نظرة

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص١٧٣، مرجع سابق.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب التثبت في الحكم، ج١٠، ص١١٠، طبعة دار الفكر بدون ذكر تاريخ ومكان الطبع ورواه الترمذي، بلفظ (الأناة من الله والعجلة من الشيطان) حديث رقم ٢٠١٢م، ص٤٦٤، طبع دار السلام للنشر والتوزيع، مجلد١، ١٤٢٠هـ، الرياض، وضعفه الألباني. ت ١٤٢٠هـ في ضعيف الترمذي حديث رقم (٢٠١٢).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ولسان العرب ج٤، ص٤٨، مادة أنى، مرجع سابق.

(٤) انظر: المنهاج على شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١، ص١٨٩، لابي زكريا يحي بن شرف النبوي، الطبعة السادسة، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٠هـ.

(٥) صحيح الترمذي، كتاب الايمان، باب الامر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين حديث رقم (١١٧) ص٢٨، طبع دار السلام للنشر والتوزيع الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. وصححه الألباني في صحيح الترمذي، رقم٢٠١١.

(٦) المنهاج على شرح صحيح مسلم، ج١، ص١٤٠، المرجع السابق.

إنصاف وعدل، فذمها أحياناً ومدحها أحياناً أخرى وإن كان في الغالب الأعم هو الذم أكثر من المدح. وعليه نستطيع أن نقسم العجلة إلى نوعين: عجلة مذمومة وعجلة محمود.

أولاً: العجلة المذمومة:

وهذه هي الأكثر وروداً في القرآن الكريم (وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً) [الاسراء: ١١]. (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) [يونس: ١١]. فالعجلة في غير موضعها تدل على خطل العقل وقلة رزانته وغلبة الشهوة عليه. ولعلي في هذا المقام أذكر بعض صور ونماذج العجلة المذمومة في تبليغ الدعوة وإصلاح الناس وتغيير واقعهم.

وهذه أهم نقطة تعنينا في هذا البحث وهي قضية العجلة في الدعوة إلى الله والتي سيورد الباحث أثرها السيء على الدعوة في المباحث اللاحقة إن– إنشاء الله–.

بل لقد جاء القرآن الكريم بالتوجيهات الربانية لرسول الله صلي الله عليه وسلم يأمره فيها بالتأني وعدم العجلة في الأمور، من ذلك قوله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) [القيامة: ١٦]. حيث يذكر بعض المفسرين أن في هذه الآية أدب لأخذ العلم، بأن لا يبادر المتعلم للعلم قبل أن يفرغ المعلم من المسألة التي شرع فيها. فإذا فرغ منها سأله عما أشكل عليه وكذلك إذا كان في أول الكلام ما يوجب الرد أو الاستحسان، أن لا يبادر برده أو قبوله، ليتبين ما فيه من حق أو باطل، وليفهمه فهماً ليتمكن من الكلام فيه على وجه الصواب(١).

ومنا كذلك قوله تعالى: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً) [طه: ١١٤]. ففي هذه الآية يعلّم الله تعالى رسوله كيفية تلقي الوحي عن جبريل عليه السلام فيرشده إلى أنه لا ينبغي أن يستعجل في قراءة الآيات ولا في إملائها على أصحابه، ولا في الحكم به، ولكن يتريث ويتمهل – وهذا الأدب يحتاجه علماء الأمة، فالاستعجال في الفتيا وفي إصدار الحكم، كثيراً ما يخطئ صاحبه(٢).

ومنها ما جاء في صحيح البخاري عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: كان الرجل فيمن قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر لهو حفرة في الأرض فيجعل فيها، ثم يؤتي بالمنشار، فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه عظمه ما يصده ذلك عن

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٨٩٩، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا، الطبعة الأولى لوزارة الشؤن الاسلامية والاوقاف السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، ج٣٨٢/٣، أبو بكر الجزائري ط٣ – المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكمة، ١٤١٨هـ.

دينه. والله ليتمن الله هذا الأمر حتي يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون[1].

فهذا الحديث يبين لنا أن العجلة في أمور الدعوة مذمومة وأن على الدعاة أن يمضوا ولا يتطلعوا إلى شيء سوى رضا الله ورحمته وأن يواصلوا المسير رغم العقبات، فالمطلوب هو السير إلى الله وما يكتبه الله لهم من بعد ذلك من نصر وتمكين فليس لهم إنما دعوة الله التي يحملونها.

إن كثيراً من شباب الإسلام اليوم وأهل الصحوة يبدأ مجال الدعوة باندفاع وحماس، ويسر لما يحققه من نجاح نسبي في أول مشواره مع قلة ما يواجه المبتدئ غالباً من عقبات. فيترسخ في ذهنه أن هذه الطريقة كلها بهذه السهولة قريبة النتائج فإذا ما توغل وحصل له أي نوع من أنواع الابتلاء كعدم استجابة الناس بسرعة أو عدم استجابتهم له أو عدم ثباتهم على الاستقامة، أو عدم زوال المنكرات فإذا ما رأي ذلك بدأ يتململ ويتبرم، وينفد صبره، ويتوقف عن مواصلة الطريق.

ثانياً العجلة المحمودة

العجلة وإن كانت مذمومة في مواضع أو في أغلبها، فإنها كذلك في بعض المواطن تكون محمودة أو ممدوحة، بل إن العجلة في أعمال البر والخير والإصلاح والإحسان، مطلوبة ومحبوبة قال تعالى: (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ١٣٣]. وقال تعالى: (ابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ) [الحديد: ٢١].

فالمسارعة والمسابقة في طاعة الله وأمور الآخرة مطلوب ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي– رحمه الله– في هذه الآية، ثم أمر بالمسابقة إلى مغفرة الله ورضوانه وجنته التي عرضها السماوات والأرض فكيف بطولها، وذلك يكون بالسعي بأسباب المغفرة من التوبة النصوح، والاستغفار النافع، والمسابقة إلى رضوان الله بالعمل الصالح، والتقوى الموصلة إليها، والحرص على ما يرضي الله على الدوام[2].

وهذا موسى عليه السلام يعجل للقاء ربه طلباً لمرضاة الله: (قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى) [طه: ٨٤]. وقد امتدح الله تعالى عبده زكريا عليه السلام واثنى عليه وعلى أهله فقال: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [الأنبياء: ٩٠].

ومن الأعمال الصالحة التي حث عليها القرآن وعلى المسارعة فيها هي الاستعجال بالتوبة فكذلك الدعاة عليهم حث الناس على التوبة إلى الله دون تسويف وتأخير فربما جاء الأجل فحال بينه وبينها

(١) صحيح البخاري، كتاب: حديث الأنبياء، باب علامات النبوءة، حديث رقم ٣٦١٢، ص٦٠٦، ط٢، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص١٤٨، مرجع سابق.

قال تعالى: (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً(١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً(١٨)) [النساء: ١٧-١٨].

ويتأكد الأمر بالعجلة وسرعة الأخذ بها عند ظهور الحق، وعدم التواني والتأخر في قبوله قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً) [الأحزاب: ٣٦].

وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسدا، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر)[١].

ومن الأعمال الصالحة التي ورد المسارعة فيها والتعجل بأدائها وينبغي على الدعاة حث الناس بالتعجل فيها، أداء الحقوق وخاصة الديون، عن عمر بن سعيد قال: أخبرنا ابن أبي مليكة، عن عقبة، قال: صليت وراء النبي صلاة بالمدينة العصر، فسلم ثم قام مسرعاً فتخطي رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم، فرأي أنهم عجبوا من سرعته فقال: (ذكرت شيئاً من تبر عندنا، فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته)[٢].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله)[٣].

وقال صلى الله عليه وسلم (التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة)[٤].

فالتأني والتروي، وعدم العجلة في أمر من أمور الدنيا خير ومحمود، إلا ما كان أمر الآخرة، فتكون المسابقة والمسارعة فيه، وأنه مما يحبه الله ويرضاه. يقول الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني: (وكذلك التباطؤ في الأمور والكسل فيها، قد يفوت المقصود، فإن بعض الأمور تتطلب فيها السرعة، والتأخر قد يكون مفسدة كحال الجريح المشرف على الموت، قد يتطلب إسعافه قدراً كبيراً من السرعة والتخفيف منها تواني وتباطؤ)[٥].

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في المبادرة بالعمل حديث (٢٣٠٦)، ص٥٢٩، مرجع سابق. ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب، رقم١٩٥٧.

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من صلى بالناس فذكر حاجة حديث (٨٥١)، ص١٣٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الاستقراض، باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها حديث رقم (٢٣٨٧)، ص٣٨٣.

(٤) سنن ابن داود، كتاب الآداب، باب في الرفعة، حديث رقم (٤٨١٠)، طبعة دار السلام، للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولي، ١٩٩٩م، ص٦٨١. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٧٩٤، وقال صحيح علي شرط مسلم.

(٥) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ٣٦٨/٢، الطبعة الثالثة، دمشق، دار القلم، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

المبحث الثاني: أسباب العجلة ودواعيها:

العجلة صفة جبل الانسان عليها، وحذر منها؛ وهي صفة دافعها نفسي أو حماس زائد أو انفعال. أو يدفع إليها واقع الأعداء والجهل بأساليبهم ومخططاتهم، وربما دفع إليها شيوع المنكرات مع الجهل بأسلوب تغييرها وفي هذا المبحث قسمت الحديث عن أسباب ودواعي العجلة إلى مطلبين سأذكر فيهما أبرز أسباب ودواعي هذه العجلة التي يقع فيها بعض الدعاة إلى الله تعالى.

المطلب الأول: أسباب نفسية وذاتية متعددة:

اولاً: العوامل النفسية:

يقول الشيخ عبد الرحمن الميداني في كتابه الأخلاق الإسلامية[1]:

والعجلة في الإنسان ظاهرة ناتجة عن اجتماع عدة عوامل لديه وهي: توجه دافعاً من دوافع النفس لتحقيق مطلب من مطالبها، أو رغبته من رغائبها، إضافة إلى ضعف الإرادة وضمورها أمام قوة الدوافع النفسية. وهذا الدافع النفسي قد لا يسلم منه بعض الدعاة فيقعون في الاستعجال، ذلك أن الاستعجال طبيعة مركوزة في فطرة الإنسان لا يخرج منها إلا بالعلم والبصيرة وضبط النفس قال تعالى: (خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ) [الأنبياء: ٣٧].

ثانياً: الحماس الزائد:

ذلك أن الإيمان يولد في النفس البشرية إذا تمكن منها طاقة جبارة، قد تفعل الخوارق فالإيمان هو أقوي أسلحة المؤمنين والعقيدة كلما ازدادت رسوخاً ازداد صاحبها إيماناً وقوة هذه الطاقة ستدفع الداعية إلى الاستعجال وإلى أعمال قد تضر أكثر مما تفيد إذا لم يتم ترشيدها بالعلم الشرعي، والسيطرة عليها، بفقه الواقع وظروفه وأحواله.

ولعل هذا هو السر في أن الله سبحانه وتعالى أوصى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه في المرحلة المكية بالصبر والجلد، وقوة التحمل فقال تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً) [المزمل: ١٠]، وقال: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) [الروم: ٦٠]. أي أصبر يا محمد على أذاهم ولا تجعل هذا الأذى وقسوته يدفعك لاستعجال الصدام معهم والخفة لقتالهم وأنت لم تؤمر بذلك بعد[2].

ثالثاً: شيوع المنكرات مع غياب فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقد يكون شيوع المنكرات في المجتمعات الإسلامية، مع الجهل بأسلوب تغييرها، أو بمعنى آخر جهل بعض الدعاة بفقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السبب في العجلة واستعجال

(١) الاخلاق الإسلامية، ج٣٥٥/١، عبد الرحمن الميداني، مرجع سابق،
(٢) انظر: آفات على الطريق، ص٢، الكاتب، د/ السيد محمد نوح، مرجع سابق.

الإصلاح، وواجب المسلم حين يري ذلك أن يعمل على تغيير المنكر وإزالته، لئلا تتحول الأرض إلى بؤرة من الشر والفساد قال تعالى: (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ) [البقرة:٢٥١]، (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج: ٤٠]. وقال صلى الله عليه وسلم: (من رأي منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع بقلبه وذلك أضعف الإيمان)[١] بيد أنه ليس كل منكر تجب إزالته أو تغييره على الفور بدون مراعاة للمصالح والمفاسد، وإنما ذلك مشروط بألا يؤدي إلى منكر أكبر منه، فإن أدى إلى منكر أكبر منه، وجب التوقف، مع الكراهية القلبية له، ومع مقاطعته ومع البحث عن أنجح الوسائل لإزالته والأخذ بها، ومع العزم الصادق على الوقوف في أول الصف حين تتاح فرصة التغيير. وفي السنة والسيرة النبوية شواهد على ذلك: فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث والأصنام تملأ جوف الكعبة، وتحيط بها وتعلوها من كل جانب ولا يقبل على إزالتها بالفعل إلا يوم فتح مكة في العام الثامن من الهجرة، أي أنها بقيت منذ بعث إلى يوم تحطيمها إحدى وعشرون سنة، ليقينه صلى الله عليه وسلم بأنه لو قام بتحطيمها من أول يوم قبل أن تحطم من داخل النفوس، لأقبلوا على تشييدها وزخرفتها بصورة أبشع وأشنع فيعظم الإثم ويتفاقم الضرر، لذلك تركها، وأقبل يعد الرجال، ويزكي النفوس ويطهر القلوب حتى إذا تم له ذلك أقبل بهم يفتح مكة ويزيل الأصنام مردداً: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، وها هو صلى الله عليه وسلم يخاطب أم المؤمنين عائشة قائلاً: (ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم) فقلت: يا رسول الله: ألا تردها على قواعد إبراهيم قال (لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت)[٢] فالنبي صلى الله عليه وسلم هنا توقف في شأن تجديد الكعبة وإعادتها إلى قواعد إبراهيم خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى منكر أكبر وهو الفرقة والشقاق بدليل قوله في رواية أخرى: (ولولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم)[٣] بل أن المسلم حين يسكت عن منكر خوفا من أن يؤدي إلى منكر أكبر مع الرفض القلبي والمقاطعة ومع البحث عن أفضل السبل للتغيير ومع العزم الصادق على أنه حين تتاح الفرصة لن يكون هناك توان ولا تباطؤ لا يكون آثماً بذلك وصدق الله الذي يقول: (لاَيُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن

(١) الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم (٢١٧٢)، ص٤٩٩، مرجع سابق. صححه الألباني، ت ١٤٢٠هـ، في صحيح الجامع رقم ٦٢٥٠.

(٢) البخاري، كتاب الحج، باب فضل (مكة) وبنياها، حديث رقم (١٥٨٣)، ٢٥٧، مرجع سابق.

(٣) المصدر نفسه، حديث رقم (١٥٨٤)، ٢٥٧.

قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [البقرة: ٢٨٦].

فإذا نسي العامل أو الداعية فقه أسلوب تغيير المنكر وإزالته وقع لا محالة في الاستعجال لظنه أو لتصوره، أن الأمر يجب تنفيذه فوراً وأنه آثم ومذنب إن لم يقم بذلك.

رابعاً: العجز عن تحمل مشاق، ومتاعب الطريق:

وقد يكون العجز عن تحمل مشاق ومتاعب الطريق هو السبب في الاستعجال ذلك أن بعضا من العاملين يملك جرأة وشجاعة وحماساً لعمل وقتي، ولو أدى به إلى الموت لكنه لا يملك القدرة على تحمل مشاق ومتاعب الطريق لزمن طويل، ومع أن الرجولة الحقة هي التي يكون معها صبر وجلد ومثابرة وجد واجتهاد حتى تنتهي الحياة. لذلك تراه دائماً مستعجلاً ليجنب نفسه المشاق والمتاعب وإن تذرع بغير ذلك وقد أفرزت الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر صنفاً من هذا عجز عن التحمل والاستمرار فاستعجل وانتهي وصنفاً آخر أوذي في الله عشرات السنين فصبر وتحمل واحتسب لأن الظروف غير ملائمة والفرص غير مواتية والعواقب غير محمودة والمقدمات ناقصة أو قاصرة وكانت العاقبة أن وفقهم الله وأعانهم فثبتت أقدامه على الطريق ولا تزال.

خامساً: الغفلة عن سنن الله:

فالله عز وجل قد أقام الكون والخلق كله وفق نظام حكيم وترتيب دقيق وأعظم الفقه، هو الفقه بسنن الله في الكون والخلق والشرع بكيفية عملها ونظامها فمن سنن الله في الكون خلق الكون في ستة أيام وكان سبحانه قادرا على خلقة في طرفة عين: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [يس: ٨٢].

ومن سنن الله في التشريع: أن معظم التكاليف الشرعية نزلت في العهد المدني، أي بعد أكثر من ثلاثة عشر عاماً من نزول الوحي، كما أن بعض تشريعاته قد نزلت بالتدريج مثل تحريم الخمر الذي على مراحل وكذلك الربا.

وأيضاً من سنن الله في التعامل مع المجرمين والكافرين: أنه سبحانه يمهلهم ولا يهملهم ويملي لهم حتى إذا أخذهم لم يفلتهم وأخذهم أخذه الشديد الأليم فإذا نسي الداعية هذه السنن غلبته العجلة في قراراته والتسرع في تصرفاته فهذه السنن تضبط الحركة وتبصر الرؤية وترشد السير.

وهذه هي أغلب الأسباب التي قد توقع بعض الدعاة في العجلة والاستعجال فصلنا القول في بعضها لأهميته.

المطلب الثاني: استعجال النصر وقطف الثمرة

إن من أسباب العجلة في الدعوة إلى الله تعالى استعجال النصر وقطف الثمرة وهذا قد يحدث من قبل العديد من الدعاة – كما مر بنا في حديث خباب المشهور– ولكن ينبغي على الدعاة أن يعلموا أنهم غير مطالبين بتحقيق نصر الإسلام فهذا أمره إلى الله متى ما شاء الله يحدث. أما المطلوب من الدعاة فهو بذل الجهد في سبيل نشر الدعوة الإسلام، وهداية الناس إلى الطريق المستقيم وتبليغهم، آيات الله قال تعالى: (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ) [الشورى: ٤٨].

وهذا الأمر– أي استعجال النصر وقطف الثمار– أكثر ما نلاحظه ونراه لدى الشباب المتحمس للإسلام والذين يجري في دمائهم حب هذا الدين والغيرة عليه وعلى أمته. ويعود ذلك في أكثر الأمر إلى أن كثيراً من مشايخ الدعوة قد يوهمون هؤلاء الشباب بأن التمكين في الأرض وبسط سلطان الدين هو قاب قوسين أو أدنى وذلك رغبة في كسبهم لصف الدعوة. حتى إذا مرت السنون تلو السنين أدرك أولئك الشباب أن الطريق أطول بكثير مما قيل لهم، فيؤدي ذلك عند أية هزة إلى الإحباط. ولكن الذي ينبغي هو أن يبصر هؤلاء الشيوخ أولئك الشباب بطبيعة طريق الدعوة وتكاليفه ومشاقه، وأن نصر الله أت كما وعد الله عباده الصالحين ولكن قد يؤخر هذا النصر لعدة أسباب منها[1]:

١– النصر قد يبطئ لأن بنيه الأمة لم تنضج بعد، ولم يتم بعد تمامها ولم تحشد بعد طاقاتها فلو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكاً لعدم قدرتها على حمايته طويلاً.

٢– وقد يبطئ النصر حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة، وآخر ما تملكه من رصيد فلا تستبقي عزيزاً ولا غالباً إلا وتبذله هيناً رخيصاً في سبيل الله.

٣– وقد يبطئ النصر حتى تجرب الأمة المؤمنة آخر قواها، فتدرك أن هذه القوة وحدها بدون سند من الله لا تكفل النصر إنما يتنزل النصر من عند الله عندما تبذل آخر ما في طاقتها ثم توكل الأمر إلى الله.

٤– قد يبطئ النصر لتزيد الأمة المؤمنة صلتها بالله وهي تعاني وتتألم وتبذل ولا تجد لها سنداً إلا الله تعالى، ولا متوجهاً إلا إليه وحده في الضراء.

٥– كما قد يبطئ النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير يريد الله أن يجرد الشر منه ليمحص خالصا ويهب وحده هالكا ولا تلتبس به ذرة من خير تذهب في الغمار.

(١) انظر: ملتقي الخطباء، ص١٢، موقع مؤسسة ملتقي الخطباء على النت، بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٥م

٦- قد يبطئ النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماما فلو غلبه المؤمنون حينئذ فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين فيه، ولم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تتكشف لهم الحقيقة فيشاء الله تعالى أن يبقي الباطل حتى ينكشف عاريا للناس ويذهب غير مأسوف عليه من ذي بقية.

٧- قد يتأخر النصر لأنه مازال في الأمة من يركن إلى أعداء الله ويواليهم (وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ) [هود: ١١٣].

٨- يتأخر النصر (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض) [الأنفال: ٣٧]، يتأخر النصر (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) [التوبة: ٤٣].

من أجل هذا كله ومن أجل غيره مما يعلمه الله تعالى قد يبطئ النصر فتتضاعف التضحيات وتتضاعف الآلام، مع دفاع الله سبحانه وتعالى عن الذين آمنوا وتحقيق النصر لهم في النهاية، وللنصر تكاليفه وأعباؤه حين يتأذن الله به بعد استيفاء أسبابه وأداء ثمنه وتهيؤ الجو حوله لاستقباله واستبقائه.

المبحث الثالث: الآثار السلبية للعجلة على الدعوة وسبل معالجتها

المطلب الأول: الآثار السلبية للعجلة على الدعوة:

إن التثبت في الأمور وعدم الاستعجال منهج إسلامي متميز، يحفظ على المجتمع تماسكه وتآلفه ويحميه من الأخطاء والزلات التي يتبعها فساد عريض.

والعجلة صفة مذمومة في أصلها فلربما كان قتل الأبرياء من آثارها، والطلاق من ثمارها، واليأس من أضرارها، وترك الدعاء من مظاهرها واتباع الهوي والتألم والأسى من أعراضها، والأسف والقلق والندامة من نتائجها، وهذه الصفة التي من طبع الإنسان وتكوينه تجعله يمد بصره دائما إلى ما وراء اللحظة الحاضرة ليتناوله بيده، ويريد أن يحقق كل ما يخطر له بمجرد أن يخطر بباله، ويريد أن يستحضر كل ما يوعد به ولو كان في ذلك ضرره وإيذاؤه، ومن عجلته أن يسال الشيء كما يسألأ الخير، ولو استجاب له ربه لهلك بدعائه، قال تعالى: (لَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) [يونس: ١١].

ويقول صاحب روضه العقلاء: (الرافق لا يكاد يسبق، كما أن العجل لا يكاد يلحق كما أن من سكت لا يكاد يندم، كذلك من نطق لا يكاد يسلم، والعجل يقول قبل أن يتعلم، ويجب قبل أن يفهم، ويحمد قبل أن يجرب، ويذم بعدما يحمد، يعزم قبل أن يفكر، ويمضي قبل أن يعزم، والعجل تصحبه الندامة، وتعتزله السلامة، وكانت العرب تكنى العجلة بأم الندامات)[١].

ولعلي في المطلب أذكر بعض الآثار السلبية للعجلة على الدعوة الى الله وعلى الدعاة ومنها:

العجلة تجلب الندامة:

إن الواقع في الحياة اليوم يتطلب التأني في الأمور وعدم العجلة، وهذا عرف بالعقل والحاجة إليه. والقرآن الكريم وهو دستور المسلمين وكتابهم الهادي إلى الطريق القويم قد بين لهم أهمية وضرورة التأني في الأمور والتثبت فيها وعدم العجلة، وأن لا يندفعوا أو يتصرفوا تصرفاً يندمون علية بعد أن يسبق السيف العذل. –كما في المثل المشهور– قال تعالي: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات:٦].

كما أن القرآن الكريم يدعو إلى الانتفاع بالبينات ومظاهر التثبيت وعدم العجلة، ليتميز الحق من الباطل، والخير من الشر، والضلال من الهدى. قال تعالى: (يا ايها الذين امنو اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياه الدنيا فعند الله مغانم كثيره، كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعلمون خبيرا) [النساء:٩٤].

(١) روضه العقلاء ونزهه الفضلاء، ٧٨/١ محمد بن حيان بن احمد البستي ابو حاتم، طبع دار الكتب العلمية - بيروت.

فإذا كان هذا توجيه عام لجميع المسلمين، فإنه يدخل فيه الدعاة إلى الله من باب أولى، وفي الآية الكريمة عتاب من الله تعالي لأفضل خلقه بعد الأنبياء والرسل، وهم الصحابة رضوان الله عليهم لما وقعوا فيه من التسرع الذي لا يقره الله تعالى بل نقل ابن كثير في تفسيره، وقولة تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) [الأحزاب: ٢]. قال سعيد بن جبير هذا تهديد ووعيد(١).

وخير مثال لهذه الندامة التي كانت بسبب العجلة والشرع ما حدث من أسامة بن زيد رضي الله عنه– حيث كانت نتيجتها ازهاق نفس واراقة دماء، فعن اسامة بن زيد– رضي الله عنه: (بعثنا رسول الله – صلى الله علة وسلم– إلى الحرقة من جهينة، قال: فصبحنا القوم فهزمناهم، قال ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله قال: فقال لي: (يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله) قال: قلت يا رسول الله إنما كان متعوذا، قال: (أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله) قال: فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم)(٢).

وهكذا أوقعت العجلة أسامة بن زيد – رضي الله عنه– وعدم التبين من صدق إيمان الرجل فيما لا تحمد عقباه، حيث عاجله بضربة قتلته فوقع في ذلك الموقف الصعب، الذي سبب له الندامة والحسرة.

العجلة تجعل الداعي يغفل عن عواقب الأمور أحياناً:

إن العجلة تفقد المسلم عدم النظر في عواقب الأمور وعدم إدراك خطورتها، فلو أدرك المسلم فضلا عن الداعية الآثار السلبية في حياته وحياه من حوله من الأفراد والمجتمعات، لتمسك بالتأني والتثبيت منهجا وسلوكا في حياته اليومية. فلربما كان من تلك الآثار السالبة: هتك الأعراض واتهام الأبرياء دون سند شرعي، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور: ٤].

من آثارها كذلك: كشف خصوصيات المجتمعات العائلية، وإشاعة الفاحشة والأفكار الهدامة في البلاد وبين العباد قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [النور: ١٩].

(١) تفسير القرآن العظيم، جـ، ص٨١٩ لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، طبع دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولي ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

(٢) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الديات، باب من أحياها، حديث رقم (٦٨٧٢)، ص١١٨٤، مرجع سابق.

وقد ينتج منها الخلل والاضطراب في الأمة المسلمة وحصول الفوضى بين أفراد المجتمع، قال تعالي: (وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً) [النساء: ٨٣].

ومن ثم فإن الناظر والمتأمل للآثار التي تترتب على العجلة والتسرع، لعلم أن الذين يقعون فيها لم يتدبروا وينظروا في عواقب الأمور المترتبة على تصرفاتهم تلك.

العجلة مظنة الوقوع في اتباع الهوى:

إن التأني في الأمور وعدم الاستعجال حصن لنفس المسلم والداعية من اتباع الهوى، ومانع لها من الوقوع في الظنون الكاذبة التي لا دليل عليها ولا حجة فيها، كما أن فيه ترويضاً للنفس على الانقياد للحق حتى يصير انقياده للحق ومجانسته للهوى عادة وطبيعة في تفكيره وسلوكه(١).

بل إن العجلة والتسرع هي من أخطر الأسباب التي تؤدي إلى رد الحق واتهام الآخرين بما هم منه براء، مما يكون وسيلة للوقوع فيما لا تحمد عقباه. قال تعالى: (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) [النجم: ٢٣].

ولقد بين القرآن الكريم خطورة اتباع الهوى، لما فيه من ضلال عن سبيل الله، قال تعالي: (ولا تتبع الهدي فيضلك عن سبيل الله) [ص: ٢٦].

وقد قال بعض السلف: (إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى فإنه يبعد عن الحق) وكان السلف يحذرون من مجالسة أهل الأهواء مغبة من أن يكون في مجالستهم سبل للوقوع في أهوائهم وابتاع ضلالاتهم(٢).

والنفس التي تتبع هواها لا يستقيم لها رأي ولا قول وميزان الحكم لديها لا اعتدال فيه وإذا كان الحق ليس فيما يراه فلا خضوع ولا انقياد له، بل التثبت والتمسك بما يراه من قول وعمل وإن كان على باطل.

الوقوع في الخطأ والزلل:

إن الاستعجال في الأمور وعدم التأني والتؤدة في كل قول وعمل يوقع النفس في الزلل والخطأ، بل ربما دفعها ذلك إلى تحريف الحقائق واتهام الناس والتقول عليهم بغير حق. ولربما حكمنا على الناس بغير ما هو صواب نتيجة لهذا التسرع.

(١) انظر: التثبت وآثره في الدعوة، ص٣٢٥، بحث غير منشور، الكاتب/ حبيب الرحمن محمد ظاهر، جامعة أم القرى، ١٩٣٥م.

(٢) المصدر نفسه.

وخير مثال على ذلك ما جاء في قصة نبي الله داود –عليه السلام– مع الخصمين عندما اختبره الله تعالى بإرسال ملكين في صورة رجلين متخاصمين يحتكما إليه، واستعجاله في إصدار الحكم على أحدهما قبل سماع جواب الآخر، قال تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ(٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ(٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ(٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ(٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ(٢٥)) [ص: ٢١–٢٥].

وقد ذكر صاحب الظلال في بيان هذه القصة:

(إن القضية كما عرضها أحد الخصمين تحمل ظلماً صارخاً مثيراً لا يحتمل التأويل، ومن ثم أصدر داود عليه السلام حكمه على أثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة، ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً ولم يطلب بينة ولم يسمع له حجة، ولكنه مضى يحكم قائلاً ظلمك بسؤاله نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء أي الأقوياء المخلطين بعضهم لبعض– ليبغي بعضهم على بعض، إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم(١).

ويبدو أنه عند هذه المرحلة اختفى منه الرجلان، فقد كانا ملكين جاءا للامتحان، امتحان النبي الملك الذي ولاه الله أمر الناس ليقضي بينهم بالحق والعدل وليتبين الحق قبل إصدار الحكم وقد اختارا أن يعرضا عليه القضية في صورة صارخة مثيرة، ولكنه القاضي عليه ألا يتعجل، وألا يأخذ بظاهر قول واحد، قبل أن يمنح الآخر فرصة للإدلاء بقوله وحجته، فقد يتغير وجه المسألة كله أو بعض، وينكشف أن ذلك الظاهر كان خادعاً أو كاذباً أو ناقصاً عند هذا تنبيه داود إلى أنه الابتلاء (وظن داؤود أنما فتناه) فأدركته طبيعته وأناب فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب.

والتعقيب القرآني الذي جاء بعد القصة يكشف كذلك عن طبيعية الفتنة ويحدد التوجيه المقصود بها من الله لعبده الذي ولاه القضاء والحكم بين الناس كما قال تعالى: (يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) [ص: ٢٦].

ولعل هذه تكون أبرز الآثار السالبة للعجلة في الدعوة إلى الله وربما تكون أكثر من ذلك الأمر الذي يجب أن يضعه الدعاة نصب أعينهم أثناء قيامهم بمهمتهم الجليلة تلك.

(١) في ظلال القرآن، ص٣٠١٨، سيد قطب، الطبعة الشرعية الثانية والاربعون، دار الشرق، بيروت، لبنان، ١٤٣٦هـ، ٢٠٠٥م.

المطلب الثاني: سبل علاج الآثار السلبية للعجلة على الدعوة:

إن صفة العجلة – أو مرض الاستعجال– من الأمراض المزمنة في البشرية خاصة وأنها طبيعة مركوزة في النفوس– وبالتالي فإن علاجها يحتاج إلى صبر طويل ومكابدة، حيث إن تغيير السلوكيات من الأمور الصعبة التي تحتاج إلى وقت ومجاهدة للنفس.

ولعلي في هذا المقام أذكر أهم النقاط التي يمكن أن تكون علاجاً لصفة العجلة عند المسلمين عموماً والدعاة خصوصاً:

١– إمعان النظر في الآثار والعواقب المترتبة على الاستعجال:

ويذكر الدكتور: السيد محمد نوح في كتابه (آفات على طريقة الدعوة) إن ذلك مما يهدئ النفس، ويحمل على التريث والتأني[١]، وهذا أمر واقع ومشاهد فكل من يستبصر في عاقبه فعله أو قوله فإنه في الغالب ينجو من آفة الاستعجال ويسلم آثارها السيئة.

فقد جاء في الحديث الشريف (أن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق)[٢]، فهذه الكلمة التي تهوي بصاحبها في النار يعني أنه لا يتدبر قبحها ولا يفكر في عاقبتها، ولم يحسب حساب ما يترتب عليها من ضرر، وكل ذلك بسبب تعجله وعدم التأني فيما يقول حتى يتبين صلاحه من ضرره.

٢– دوام النظر في كتاب الله عز وجل:

فإن ذلك يبصرنا بسنن الله في الكون وفي النفس وفي التشريع، ومع العصاة والمكذبين، والبصيرة بهذه السنن تهدي النفس وتساعد على التأني والتروي وعدم العجلة قال تعالى: (سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) [الأنبياء: ٣٧]. والقرآن يبين ذلك في آيات كثيرة لذلك على من يستعجلون أن يتدبروا في هذه الآيات وليعملوا أن لله في خلقه سنناً لا تتبدل وأن لكل شيء أجلاً مسمى، وأن الله لا يعجل بعجلة أحد من الناس لأن لكل ثمرة أوانا تنضج فيه فيحسن عندئذ قطافها، والاستعجال لا ينضجها قبل وقتها، فهي لا تملك ذلك وهو لا يملكه ولا الشجرة التي تحملها، إنها خاضعة للسنن الكونية التي تحكمها وتجري عليها بحساب ومقدار.

٣– النظر والمطالعة في السيرة النبوية (على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم):

إن النظر في السيرة النبوية وكذلك سير الأنبياء السابقين ومعالجتهم لقضايا أقوامهم والنظر في منهجهم في التأني والتثبيت وعدم الاستعجال فإن ذلك من شأنه أن يعين الداعية على الصبر وتحمل

(١) انظر: موقع saaid.net/rosael/549htm/ ٢٠٠٦/٣/٢٥م

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقائق، باب حفظ اللسان، حديث رقم (٦٤٧٧)، ص١١٢٣، مرجع سابق.

الشدائد وعدم تعجل قطف الثمار أو تعجل النصر قبل أوانه بل ويضبط حركة المسلم اقتداء وتأسياً بمنهجهم (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) [الأنعام: ٩٠].

والسنة النبوية حافلة بالثناء على التأني وترك العجلة فقد روي الترمذي في صحيحه في باب ما جاء في التأني والعجلة عدداً من النصوص لعلي أذكر بعضها منها هنا وقد مرت علينا من قبل قصة أسامة بن زيد رضي الله عنه في تعجله وقتله الرجل وكيف كان موقف النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك. فعن عبد الله بن سرجس المزني– رضي الله عنه– أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (السمت الحسن والتؤده والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة)(١).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (الأناة من الله والعجلة من الشيطان)(٢).

وفي جانب سير الأنبياء السابقين لعلي أورد نموذجاً من التأني والتثبت للملاحظة والوقوف عنده وهو قصة نبي الله سليمان عليه السلام مع الهدهد قال تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ(٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ(٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ(٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ(٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) [النمل: ٢٠–٢٤].

فهذا سليمان عليه السلام النبي العادل والملك الحازم حينما تفقد الهدهد ولم يجده أصدر تهديده بالعذاب للهدهد عقوبة له على غيابه، ولكن لم يتعجل التنفيذ لهذا العقاب والتهديد (لَأَذْبَحَنَّهُ) قبل أن يسمع حجة الهدهد وسبب غيابه (أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) فلا ينبغي أن يقضي في شأنه قضاءاً نهائياً قبل أن يسمع منه ويتبين عذره. وما هي إلا لحظات فيأتي الهدهد بذلك الخبر العجيب (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)، ومع ذلك لم يتسرع سليمان عليه السلام في تصديقه أو تكذيبه، ولم يستخفه النبأ العظيم بل جنح إلى التثبت والتأني وعدم العجلة في إصدار الحكم بل قال: (قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ).

وهذا المسلك من نبي الله سليمان عليه السلام في التأني والتثبت وعدم العجلة، لهو درس وعظة للمسلمين عامة وللدعاة خاصة فهم أحوج ما يكونون إليها في عصرنا الحاضر، في وجوب الكشف عن حقائق الأمور والتبين منها قبل إبداء الحكم النهائي والتصرف غير موضعه المناسب.

(١) سنن الترمذي، طبع دار السلام للنشر والتوزيع، مجلد١، حديث رقم (٢٠١٠)، ص٤٦٤، مرجع سابق، وحسنه الألباني في الصحيح الجامع رقم ٣٦٩٢.

(٢) سنن الترمذي، حديث رقم (٢٠١٢)، ص٤٦٤، مرجع سابق، سبق تخريجه والحكم عليه.

٤ – مطالعة كتب التراجم والتاريخ وسيرة الصالحين:

إن مما يمكن الإفادة منه في تفادي الوقوع في التسرع والاستعجال، النظر في سير وتراجم وتاريخ الدعاة والمصلحين من سلفنا الصالح وأصحاب الدعوات الناجحة، وكيف أنهم واجهوا الباطل وصبروا وتأنوا وتريثوا حتى مكن لهم، وهذا بدوره يحمل على الاقتداء والتأسي، ومن ثم يحمل على مجاهدة النفس، وتدريبها على ضرورة التريث والتروي فإن الحلم بالتحلم والعلم بالتعلم ومن يتصبر يصبره الله.

وبهذه الطرق يمكن للدعاة النجاة من الوقوع في العجلة وآثارها السالبة على الدعوة إلى الله تعالى يستطيعون تحقيق أهدافهم. وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات:

وفي ختام هذا البحث المتواضع يمكن القول بأن الباحث قد توصل إلى أهم النتائج والتوصيات من خلال هذه الدراسة على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

١- العجلة صفة فطرية عند الإنسان وهي من طبعه وتكوينه تدفع صاحبها لتحقيق مطالبه قبل أوانها اللائق بها.

٢- إن أسباب العجلة ودوافعها متعددة ستوقع صاحبها في الخسران والندامة إن لم يلجمها بضوابط الشرع.

٣- العجلة وإن كانت مذمومة في ظاهرها وفي الجملة إلا إنها قد تكون مطلوبة وممدوحة في بعض المواضع.

٤- أنه يمكنه تفادي الوقوع في العجلة وآثارها السالبة بالنظر والتدبر في كتاب الله وسير الأنبياء والصالحين وتجارب الدعاة.

التوصيات:

١- على الدعاة إلى الله تعالى التمسك بالتوجيه القرآني بالتأني وترك العجلة في دعوتهم حتى تؤتي ثمارها على الوجه المطلوب.

٢- على الدعاة والمربين العمل على إشاعة ثقافة التثبت والتأني وعدم العجلة وسط الشباب المسلم.

٣- على الأمة ومفكريها السعي نحو الاستفادة من حماس الشباب والدعاة لخدمة الإسلام بالطريقة التي تجنبهم مزالق التسرع.

٤- على الباحثين والمراكز العلمية الإهتمام بدراسة العجلة والاستعجال والتوجيه للمزيد من البحث في هذا الموضوع نظراً لأهميته البالغة.

٥- على الدعاة إقامة الدورات التدريبية والعلمية والتأصيلية للطلاب الشباب في موضوع العجلة والاستعجال.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المراجع العامة:

- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، الطبعة الأولي دار القلم، بيروت، دمشق، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- آفات على طريق الدعوة، د. السيد محمد نوح الناشر، موقع الإسلام ويب، تاريخ النشر ٢٠٠٨/٨/١٤م.
- أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر الجزائرى ط٣ – المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكمة، ١٤١٨هـ.
- البيهقى، السنن الكبرى، طبع دار الفكر، بدون ذكر تاريخ ومكان الطبع.
- التثبت وآثره في الدعوة، حبيب الرحمن محمد ظاهر، جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ.
- تفسير القران العظيم، لابي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، طبع دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الاولي ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- التوقيف على مهمات التعريف، الإمام محمد عبدالرؤوف المناوى، بتحقيق محمد الداية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار الفكر.
- تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، الطبعة الأولي، وزارة الشؤون الإسلامية السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- روضه العقلاء ونزهه الفضلاء، محمد بن حيان بن احمد البستي ابو حاتم، طبع دار الكتب العلمية _ بيروت.
- سنن أبن داود، سليمان بن الاشعث السجستاني، طبعة دار السلام، للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولي،١٩٩٩م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهرى، تحقيق أحمد عبدالغفور عطاء، ط٢، دار اللم للملايين – بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- صحيح البخاري، محمد ابن اسماعيل البخاري الجعفي، الطبعة الأولي دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ذو الحجة، ١٤١٩هـ – مارس١٩٩٩م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدارية في علم التفسير، محمد بن على الشوكاني، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون ذكر سنة الطبع.

- في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة الشرعية الثانية والاربعون، دار الشرق، بيروت، لبنان، ١٤٣٦هـ/٢٠٠٥م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت ١٣٧٥هـ.
- محمد ابن عيسي بن سورة الترمذي، طبع دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- معجم مفردات الفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل الملقب بالراب الأصفهانى، بتحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ -٢٠٠٦م، دار الفكر – بيروت – لبنان.
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، زكريا بن أحمد، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ.
- ملتقي الخطباء، موقع مؤسسة ملتقي الخطباء على النت، بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٥م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للأمام ابي ذكرية يحي بن شرف النووي، الطبعة السادسة، ١٤٢٠هـ، بيروت، لبنان، دار المعرفة.
- موقع saaid.net/rosael/549htm/ ٢٠٠٦/٣/٢٥م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزرى، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، دار ابن الجوز للنشر والتوزيع، الرياض.